تراثيات

مجلة محكمة يصدرها مركز تحقيق التراث

فى هذا العدد

افتتاحية العدد	**رئيس التحرير**	٥
بحوث ودراسات :		
– معًا نتكامل لتعزيز هويتنا وتراثنا ولغتنا القومية	أ . د . وفاء كامل فايد	٩
– رأيٌ في اللحنِ والتصحيفِ والخطأِ اللغوي	د . أحمد عبد الباسط	٢٣
– اسم الآلة في ضوء كتاب «المناظر» للحسن بن الهيثم	أ . محمد أبو العز عبده	٣٩
– خَالِد بن جَمِيْل بين التحريف والتصحيح	أ . أحمد الصغير محمد	٦١
– البخاري في مصر (صفحات من التاريخ الثقافي للجامع الصحيح من منتصف القرن الثالث إلى منتصف القرن التاسع الهجري)	د . حسام أحمد عبدالظاهر	٨٣
عروض ونقد :		
– نقطة نور في الظلام: نحو معجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية	أ . د . خالد فهمي	١٣١
– رؤية نقدية لتحقيق كتاب: (ماهية الأثر الذي يبدو في وجه القمر، لابن الهيثم)	د . شريف علي الأنصاري	١٥٣
الكشاف التحليلي لمجلة تراثيات فى عشرين عامًا :		
– الكشاف التحليلي لمجلة تراثيات فى عشرين عامًا	إعداد د . حسام عبدالظاهر	١٧١

هيئة التحرير

رئيس مجلس الإدارة
أ . د . أسامة طلعت
رئيس الإدارة المركزية للمراكزالعلمية
د . أشرف قادوس
رئيس التحرير
أ . د . إبراهيم الهدهد
مدير التحرير
أحمد عبدالستار
سكرتير التحرير
د . نورا عبدالعظيم

مستشارو التحرير

إبراهيم شبوح
(تونس)
أحمد شوقى بنبين
(المغرب)
أسامه ناصر النقشبندى
(العراق)
رضوان السيد
(لبنان)
فيصل الحفيان
(معهد المخطوطات العربية)
يحيى محمود بن جنيد
(السعودية)

دار الكتب والوثائق القومية

المراسلات
مركز تحقيق التراث - دار الكتب والوثائق القومية
كورنيش النيل- رملة بولاق - القاهرة
ت : ٥٧٥١٠٨٦ - فاكس : ٥٧٨٩٦٧٨
E-mail:scenlers@darelkotob.org

مدير المطبعة
محمود يونس سيد

افتتاحية العدد

الحمد لله على نعمة التوفيق، وبعد

ففي عالمنا الرقمي، يقاس كل شيء بالأرقام، وتراثنا العربي الإسلامي مُوزَّع في تسعين مكانًا من العالم، وقد اجتهدتْ جهات ومؤسسات في عالمنا لجمع هذا التراث المتنوع تنوعًا لا نظير له في التراث العالمي، حتى ذكروا أن المستهدَف مليار مخطوط من حيث الكم، أما من حيث الزمن فتراثنا العربي الإسلامي عمره أكثر من اثني عشر قرنًا، أما من حيث الكيف، فهو متنوِّع تنوعًا ثريًا، إذ توجد آلاف المخطوطات في علم الطب، حتى شمل ذلك مخطوطات خاصة بالعين مثلا، وكذلك في علم الصناعة (الكيمياء) وفي علوم الصيدلة والفلك، والرياضيات والهندسة وعلوم الشريعة، وعلوم الحقيقة، وعلوم أصول الدين، وعلوم العربية، وباختصار شديد شمل التراثُ العربي بملايين مخطوطاته علوم العقل والنقل وعلوم الوسائل، وعلوم المقاصد، وعلوم الآلة، والعلوم الحياتية والعلوم التطبيقية، بما يشهد للأمة بالإسهام الحضاري، بل قياد زمامها، في قرون طوال، وهذا العدد من مجلة تراثيات تَنوَّع كذلك في موضوعاته تَنوُّعَ هذا التراث، وقد ضَمَّ سبعة أبحاث جاءت على هذا النحو:

ـ معًا نتكامل لتعزيز هويتنا وتراثنا ولغتنا القومية: للأستاذة الدكتورة وفاء كامل فايد، وهو حديث ذو شجون عن وعاء هذا التراث العظيم، والبحثُ كاشف عن مهمة اللغة في حفظ الوشائج الاجتماعية، وضرورتها في وحدة مقومات الشعوب، ودور اللغة في نقل المعرفة، وغير ذلك من العناصر الماتعة.

ـ رأي في اللحن والتصحيف والخطأ اللغوي: بيراع الدكتور أحمد عبد الباسط، وهو بحث بديع يؤسس لتاريخ القضية في سياقها التاريخي، وفيه من التدقيق والمثاقفة في الرأي، ووضوح شخصية الباحث ما فيه.

ـ اسم الآلة: للباحث المتقن الأستاذ محمد أبي العز، وهو يعرض لضبط المصطلح، ثم عرض لاسم الآلة بكل صنوفه، ثم الآلة، ثم الأداة.

ـ خالد بن جميل بين التحريف والتصحيح: للباحث الأستاذ أحمد الصغير محمد، وهو بحث طريف جديد.

ـ البخاري في مصر: للباحث الدقيق الدكتور حسام عبد الظاهر، وهو يرصد حركة صحيح البخاري في مصر من منتصف القرن الثالث إلى منتصف القرن التاسع الهجري،

وقراءاته ومجالسه في مصر بما يكشف عن عناية المصريين بأصحِّ كتاب بعد كتاب الله.

ـ نقطة نور في الظلام: للعالم الخِرِّيت الأستاذ الدكتور خالد فهمي، والبحث يحدو بنا نحو شعاع نور لمعجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية، مراجعة علمية نقدية.

ـ رؤية نقدية لتحقيق كتاب (ماهية الأثر الذي يبدو في وجه القمر) لابن الهيثم: للباحث الدكتور شريف علي الأنصاري.

وقد أرفقنا مع هذا العدد كشافًا تحليليًا لمجلة تراثيات في عشرين عامًا أعده الباحث المجيد الدكتور حسام عبدالظاهر نفع الله به.

وكلها بحوث جيدة تستحق منك عزيزي القارئ بذل المجهود في قراءتها، وفاء بحق ما بُذل في صنعتها، والحمد لله رب العالمين.

رئيس التحرير

بحوث ودراسات

خَالِد بن جَمِيْل بين التحريف والتصحيح

أحمد الصغير محمد(*)

بدأت قصتي مع هذا البحث بنقاش علمي مع أستاذنا عبد الستار الحلوجي في عام ٢٠١٢م، وكان ذلك في أثناء حديثه عن (معجم الأدباء) لياقوت الحموي، وكان من بين ما قال: «إن معجم ياقوت كتاب في التراجم العامة، وليس في تراجم الأدباء خاصة». ولا أتذكر ـ الآن ـ لماذا أثارتني هذه العبارة في حينها، واستنفرتني إلى قراءة معجم ياقوت لمعرفة منهجه في تحديد الأدباء، ثُمَّ دعاني ذلك إلى اختصار معجم ياقوت اختصارًا منهجيًّا قائمًا على ذكر ما يفيد أن المترجَم هو فعلًا من أهل الأدب، مع تقديم خدمات أخرى لهذا المعجم الفذ، ليس أقلها محاولة سد خلل منهجي وقع لياقوت، ألا وهو ذكر سنة وفاة المترجَم، وقد أخل ياقوت بهذا الشرط(١) فيما يكاد يقارب نصف كتابه، والحديث في ذلك يطول، ومكانه في مقدمة اختصاري لمعجم ياقوت، غير أني ذكرت ذلك لتتضح صعوبة هذه المهمة ـ مهمة اختصار المعجم على النحو المذكور ـ ولماذا طالت هذه السنين كلها، ولما تنتهِ بعد؛ فقد كان من دواعي ذلك تصحيح التحريف الذي وقع في أسماء بعض المترجَمين، ومِن بينهم صاحبنا ذاك (جلد بن جمل)، فقد قال ياقوت في ترجمته: «جَلْد بن جَمَل الراوية، ما رأيت أحدًا من أهل التصنيف والرواية والتأليف ذكره في كتاب ترجمة، إلا أن الإسناد إليه كثير والرواية عنه ظاهرة شهيرة، وكان فيما تدل عليه الأخبار التي يرويها علَّامة بأخبار العرب وأشعارها، عارفًا بأيامها وأنسابها»(٢).

وبحثت عن (جلد بن جمل) في كتب التراجم والتاريخ فلم أعثر له على أثر(٣)، وصدَّقت قول ياقوت: «ما رأيت أحدًا من أهل التصنيف والرواية والتأليف ذكره في كتاب ترجمة». فعدت أبحث عنه ولكن هذه المرة في كتب اللغة والأدب، ووصل الأمر إلى كتب التفسير والحديث، ولكن دون جدوى، وبحثت بكل سبيل، وكنت أعود والطرف منه كليل. فصرت أتساءل هل هذا معقول، هل اختلقه ياقوت؟ لا يمكن.

وعند هذا الحد تقرر في نفسي أنه قد وقع تحريف في اسم هذا المترجَم (جلد ابن جمل) فوضعت جدولاً لما يمكن أن يسمى (معجم الغلط)، ووضعته على أساس

(*) دكتوراه في الأدب.

(١) قال ياقوت: «ولم آل جهدًا في إثبات الوفيات وتبيين المواليد والأوقات». معجم الأدباء ١/ ٣١.

(٢) معجم الأدباء ٢/ ٢٠٦.

(٣) نقل خبره عن ياقوت بكر بن عبد الله أبو زيد، فقال: جلد بن جمل الراوية كان علامة بأخبار العرب وأشعارها، عارفًا بأيامها وأنسابها. (معجم الأدباء). طبقات النسابين، ص ٢١٣.

احتمال أن يكون حدث خطأ في حرف في اسمه أو اسم أبيه، ونتج عن ذلك عدة أسماء محتملة هي:

١-خلد بن جمل ٢- جلذ بن جمل ٣-حلذ بن جمل

ثُمَّ قُمت باستبدال (حمل) باسم الأب وتقليبه مع الأسماء السابقة، ثُمَّ قمت باستبدال (خمل) به وتقليبه مع الأسماء السابقة، وأخيرًا قمت باستبدال (جبل) به وتقليبه مع الأسماء السابقة، وفي كل ذلك أقوم بالبحث والتنقيب، ولم تكن النتيجة أفضل من السابق.

ووقع في نفسي أن يكون ياقوت قد وجد في بعض الكتب سندًا، وفي نهايته: على (جِلْد جَمْل)، بمعنى أنه كانت هناك روايات مكتوبة على جلد جمل، ثُمَّ تحرَّفت من ياقوت أو ممَّن قَبْله إلى جَلْد بن جمل، وهو أمر مُمْكِن الحدوث.

أو أنَّه شيخٌ انتهت إليه بعض الروايات الشفوية ثُمَّ خمل ذكره، وأخذت أقنع نفسي بأحد هذين الاحتمالين. ويبدو أن ذلك كان مِن شدة الإعياء والإجهاد جرَّاء طول البحث.

وعدت إلى ياقوت أسأله أو أسأل عبارته ـ في هذه الترجمة ـ عن التوافق بينها وبين أحد الاستنتاجين السابقين، فلم توافقني عبارته على شيء منهما؛ فهي تُثبت (جلد ابن جمل) كائنًا حيًّا عالمًا راويًا مسنِدًا له تلاميذ رَوَوْا عنه، ولو كان من طبقة من طبقات الشيوخ الذين يروي عنهم ياقوت شفهيًّا بسنده لذكر ذلك؛ خاصة وهو يعلم أن أحدًا من أهل التصنيف والرواية والتأليف لم يذكره في كتاب ترجمة؛ فهو يرى نفسه طريقنا الوحيد في التعرُّف على هذا الرجل (جلد بن جمل)، لكن عبارة ياقوت قالت لي هذه المرة أمرًا غاية في الأهمية لم أكن قد انتبهت إليه، وهو أن ياقوتًا لم ير هذا الرجل في كتاب من كتب الترجمة.

فأين رآه إذن؟

الذي لا مفر منه أنه رآه في كتابٍ مِن كُتب الأدب؛ فقد قال: «وكان - فيما تدل عليه الأخبار التي يرويها - علامةً بأخبار العرب وأشعارها عارفًا بأيامها وأنسابها». لكن في أي منها؟ فهي من الكثرة بمكان. وياقوت هذه المرة ربما أحس بحيرتي وأشفق عليَّ من شدة العنت؛ فأشار في عبارته إلى أنه رآه في كتابٍ مِن كُتب الأدب المُسندة؛ فقد قال: «ما رأيت أحدًا من أهل التصنيف والرواية والتأليف ذكره في كتاب ترجمة، إلا أن الإسناد إليه كثير والرواية عنه ظاهرة شهيرة». إذن فهو لم يره في كتب التراجم، وإنما

رآه في بعض أسانيد كُتب الأدب. ولم يبق عليَّ إلا أن أخمن ما هو هذا الكتاب، ولا يخفى على اللبيب أن الغالب أن يكون أشهر كتابٍ مُسْنَدٍ من كُتب الأدب في العصور السابقة على زمن ياقوت (ت ٦٢٦هـ) هو كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ). وياقوت له عناية فائقة بهذا الكتاب، وهو كثير النقل عنه، كما ستأتي الإشارة إلى ذلك.

ومن حُسن الحظ أن كتاب الأغاني في بعض طبعاته مفهرس بعدة مداخل[١] تُسهِّل الوصول إلى أي اسم مذكور فيه. وهذه المرة قرَّرت البحث بطريقةٍ مُختلفةٍ، وهي البحث باسم الأب، أي البحث عن كل مَن اسم أبيه (جمل)، وأسفر ذلك عن الوصول إلى نتيجة مُفرحة هي الوصول إلى اسم (خالد بن جمل) عندما نقل عنه الأصفهاني خبرًا بقوله: «وقال خالد بن جمل...»[٢]. ومن المهم أن المحققينَ قد ذكروا في التعليق عليه أنه في بعض النسخ: (خالد بن حمل)، وهنا صار البحث يجري أيضًا عمَّن اسمه (خالد بن حمل) فكانت مفاجأة أخرى عندما علق المحققون على قول أبي الفرج: «وقال خالد بن حمل...»[٣]. بقولهم: «كذا في أغلب النسخ بالحاء المهملة. وفي حـ (جمل) بالجيم المعجمة. وفي ت: (جميل)»[٤].

وهنا أصبح لدينا ثلاثة أسماء لشخص واحد هي خالد بن (جمل، أو حمل، أو جميل). وهذا ما تفطَّن إليه فؤاد سزكين رحمه الله، فقد قال ـ وهو يعدد مصادر أبي الفرج عند ترجمته للمجنون العامري في كتابه (الأغاني) ـ: «خالد بن جميل (جَمَل، أو حَمَل)، أُخِذَ عنه خبرٌ وجَادة، في الأغاني ٢/ ٢٧، ٧٢،٧٧»[٥].

وبناء على ذلك قمت بجمع الروايات التي نقلها عنه أبو الفرج، فكانت على النحو التالي:

١-قال أبو الفرج الأصفهاني: «وذكر خالد بن جميل وخالد بن كلثوم[٦] في أخبارهما التي صنعاها أن ليلى وعدته قبل أن يختلط أن تستزيره ليلة إذا وجدت فرصة لذلك، فمكث مدة يراسلها في الوفاء وهي تَعِدُه وتسوِّفه، فأتى أهلها ذات يومٍ والحي خلوف،

(١) وذلك من عمل لجنة من العلماء بإشراف (محمد أبو الفضل إبراهيم)- ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
(٢) الأغاني ٢/ ٧٧.
(٣) الأغاني ٢/ ٧٢.
(٤) الأغاني ٢/ ٧٢، هامش (٦).
(٥) تاريخ التراث العربي. مج ٢/ ج٣، ص ١٢٥.
(٦) لغَوِيّ معدودٌ في كبار أئمة اللغة بالكوفة، نحوي، راوية، عارفٌ بالأنساب وأيام الناس، من طبقة أبي عمرو الشيباني، لَهُ تصانيف، منها: أشعار الْقَبَائِل. إشارة التعيين، ص ١١١؛ وبغية الوعاة ١/ ٥٣١؛ وتاج العروس ١/٣٥.

فجلس إلى نسوة من أهلها حجرة[١] منها بحيث تسمع كلامه فحادثهن طويلا، ثم قال: ألا أنشدكنَّ أبياتًا أحدثتها في هذه الأيام، قلن: بلى، فأنشدهنَّ: [البسيط]

يـا لـلـرجـال لِـهَـمٍّ بـاتَ يـعـروني مستطرِف وقديم كاد يُبليني...»[٢]

٢ - وقال أبو الفرج: «وقال خالد بن حمل: حدثني رجال من بني عامر أن زوج ليلى وأباها خرجا في أمر طَرَق الحيَّ إلى مكة، فأرسلت ليلى بأَمَةٍ لها إلى المجنون فدعتْه فأقام عندها ليلة فأخرجته في السحر وقالت له: سِر إليَّ في كل ليلة ما دام القوم سَفْرًا، فكان يختلف إليها حتى قدموا...»[٣].

٣ - وقال أبو الفرج: «وقال خالد بن جمل: ذكر حماد الراوية[٤] (ت ١٥٥هـ) أن نفرًا مِن أهل اليمن مرُّوا بالمجنون فوقفوا ينظرون إليه، فأنشأ يقول: [الطويل]

ألا أيـها الـركبُ اليَـمَـانُونَ عـرِّجـوا علـينـا فـقـد أمسـى هـوانَـا يمـانِيَـا
نُـسـائِلُكُم هل سـالَ نَـعْـمـانُ بـعـدنـا وُجَبَّ إلـيـنـا بـطنُ نَـعْـمـانَ وادِيَـا[٥]

٤ - وقال أبو الفرج: «أخبرني بخبر قيس ولبنى امرأته جماعة من مشايخنا في قصص متصلة ومنقطعة وأخبار منثورة ومنظومة، فألَّفتُ ذلك أجْمعَ ليتَّسق حديثه، إلا ما جاء مفردًا وعسر إخراجه عن جملة النظم فذكرته على حدة، فممن أخبرنا بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري[٦] ..، ونسخت أيضًا من أخباره المنظومة أشياء ذكرها القحذمي[٧] عن رجاله، وخالد بن كلثوم عن نفسه ومن روى عنه، وخالد بن جمل، ونتفًا حكاها اليوسفي[٨] صاحب الرسائل، عن أبيه، عن أحمد بن حماد، عن جميل، عن ابن أبي جناح الكعبي، وحكيت كلَّ متَّفِقٍ فيه متصلا وكلَّ مختلِفٍ في معانيه منسوبًا إلى

(١) أي ناحية، أو جلس في مكان مستور عنها.
(٢) الأغاني ٢/ ٢٧ - ٢٨.
(٣) الأغاني ٢/ ٧٢.
(٤) هو: حماد بن سابور بن المبارك، أول من لقب بالراوية. وكان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها.
(٥) الأغاني ٢/ ٧٧؛ وديوان مجنون ليلى، ص ٢٢٩.
(٦) هو: أحمد بن عبد العزيز الجوهري، أبو بكر، صاحب عمر بن شبة. قال أبو أحمد العسكري: كان ضابطًا صحيح السماع. توفي سنة ٣٢٣هـ. الأوراق، للصولي (أخبار الراضي والمقتفي)، ص ٦٤؛ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، ص ٤٥٧.
(٧) هو: الوليد بن هشام القحذمي، نسبة إلى جد هو (قَحْذَم) أحد بني قيس بْن ثعلبة، من الرواة الثقات، توفي سنة ٢٢٢هـ. أنساب الأشراف ١١/ ٣٧٢؛ ولسان الميزان ٨/ ٣٩٣.
(٨) هو: مُحَمَّد بن عبد الله بن أحْمَد بن يُوسُف الْكَاتِب، أَبُو الطَّيب، الْمَعْرُوف باليوسفى الْبَغْدَادِيّ كَاتب الْمَأْمُون، توفي ٢٣٨هـ. هدية العارفين ٢/ ١٣.

راويه... »[١].

٥ - وقال أبو الفرج: «وقال خالد بن جَمَل: فلما طال على قيس ما به أشار قومه على أبيه بأن يزوجه امرأة جميلة، فلعله أن يسلو بها عن لبنى، فدعاه إلى ذلك فأباه، وقال: [الطويل]

لقد خِفتُ ألاّ تَقْنَع النفسُ بعدها بشيءٍ من الدنيا وإن كان مَقْنَعا»[٢]

٦- وقال أبو الفرج: «وقال الحِرْمازيُّ[٣] وخالد بن جمل: كانت امرأة من موالي بني زهرة يقال لها بريكة، من أظرف النساء وأكرمهن، وكان لها زوج من قريش له دار ضيافة، فلمَّا طالت علة قيس قال له أبوه: إني لأعلم أن شفاءك في القرب مِن لبنى فارحل إلى المدينة، فرحل إليها حتى أتى دار الضيافة التي لزوج بُرَيْكة، فوثب غلمانه إلى رحل قيس ليحطوه، فقال لا تفعلوا فلست نازلا أو ألقى بُرَيْكة...» [٤].

٧- وقال أبو الفرج: «وذكر القَحْذَمي وابن عائشة[٥] وخالد بن جَمَل أن ابن أبي عتيق[٦] صار إلى الحسن والحسين - ابنَيْ علي بن أبي طالب- وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم وجماعة من قريش، فقال لهم: إن لي حاجة إلى رجل أخشى أن يرُدَّني فيها وإني أستعين بجاهكم وأموالكم فيها عليه، قالوا ذلك لك مُبْتَذَلٌ منا...»[٧].

والخبر نفسه قد ذكره التنوخي (ت٣٨٤هـ) فقال: «وذكر القحذمي وابن عائشة وخالد بن جَمَل أن ابن أبي عتيق...»[٨].

٨- وقال أبو الفرج: «ونسخت من كتاب القاسم[٩] بن يوسف عن خالد بن حمل أن

(١) الأغاني ٩/ ١٨١.
(٢) الأغاني ٩/ ١٩٦.
(٣) هو: أبو علي الحسن بن علي الحرمازي، عاش بالبصرة في أواخر القرن الثاني وفي النصف الأول من القرن الثالث الهجري، شاعر راوٍ كان تلميذًا لأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري والأصمعي، وروى الشعر والأخبار. الفهرست، لابن النديم ١/ ٤٨؛ ومعجم الأدباء، لياقوت ٩/ ٢٤.
(٤) الأغاني ٩/ ٢٠٩.
(٥) هو: عبيد الله بن محمد بن حفص، توفي سنة ٢٢٨هـ، وَكَانَ عَالمًا بأنساب الْعَرَب حَافِظًا مُسْتَقِيم الحَدِيث. الطبقات، لخليفة بن خياط، ص ٤٠١؛ والثقات، لابن حبان ٨/ ٤٠٥.
(٦) هو: عبد الله بن محمد أبي عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، روى عن أم المؤمنين عائشة وابن عمر، وتوفي في حدود سنة ١١٠هـ. الوافي بالوفيات ١٧/ ٢٢٩.
(٧) الأغاني ٩/ ٢١٩.
(٨) المستجاد من فعلات الأجواد، لأبي علي التنوخي، ص ٢٣٧.
(٩) هو: القاسم بن يوسف بن صَبيح، توفي سنة ٢٢٠هـ، كوفي المنشأ، كان شاعرًا، مترسلا، وله كتاب رسائل. الفهرست، لابن النديم، ص١٢٢.

علي بن أبي نخيلة حدثه أن المنصور أمر أبا نخيلة أن يهرب إلى خراسان فأخذه قَطَريّ[١]، وكتَّفه فأضجعه فلما وضع السكين على أوداجه قال: إيه يا ابن اللخناء ألست القائل: [الكامل]

عَلِقَتْ مَعَالِقَها وصَرَّ الجُنْدُبُ... ..... »[٢]

وقبل تحليل هذه الروايات للوصول إلى صورة مرضية عن خالد بن جمل لا بد من الإجابة عن سؤال مهم قد يطرأ على بعض الأذهان، وهو: ما الذي يجعلنا مطمئنين إلى أن (جلد بن جمل) المذكور عند ياقوت هو حقيقةً خالد بن (جَمَل أو جميل أو حَمَل) المذكور عند أبي الفرج في كتابه الأغاني؟

وهنا لا بد من الاتفاق أولا على أن هذه التسميات السابقة هي لشخص واحد كما تشير تعليقات العلماء الذين حققوا كتاب (الأغاني)، وسبقت الإشارة إليها، وكما فهم فؤاد سزكين. ولا يضيرنا أن نقول ـ الآن ـ إنه خالد بن جَمَل[٣]، وبناء على هذا التأسيس تكون المشكلة فقط في إثبات أن (جَلْد) هي تحريف لـ (خالد).

ومن المتقرر عند علماء التحقيق أن كثيرًا من العلماء المتقدمين لم يكونوا يولون نقط الحروف كبير عناية؛ لذا يكثر في عباراتهم أن يقولوا في كلمة ما: «بالخاء المعجمة أو بالحاء المهملة أو بالجيم» أو ما شابه ذلك من أمثال هذه العبارات التي يعرفها أهل هذه الصناعة. كذلك كانوا لا يعتنون كثيرًا بكتابة حروف المد. وأعانهم على ذلك سعة علمهم وشدة حفظهم.

ومن هنا يتضح أن تحرف (خالد) إلى (جلد) أمر وارد الحدوث جدًّا[٤].

وسبيل الاستيثاق من أن هذا ما حدث مع (جلد بن جَمَل) المذكور عند ياقوت وأنه في الحقيقة تحريف لاسم خالد بن جمل المذكور عند أبي الفرج في كتابه الأغاني هو التحاكم إلى نص ياقوت نفسه الذي بالرجوع إليه أفاد ما يلي:

---

(١) هو مولى من موالي عيسى بن موسى بن محمد العباسي الذي كان أميرًا، ومن القادة الولاة. وهو ابن أخي السفاح.

(٢) الأغاني٢٠/ ٤٢١، والشعر وقصته في شعر أبي نخيلة، ص ٧٩ – ٨٠.

(٣) الأغاني ٢٠/ ٤٢١.

(٤) من عجيب ما وقع لي أنني في أثناء حديث مع أستاذي محمد يونس عبد العال كنت أحدثه عن هذا البحث الذي بين يديك، وبمجرد أن ذكرت له أول الكلام بأني عانيت في البحث عن رجل يدعى (جلد بن جمل) قاطعني قائلا: لعله (خالد). فقلت له: ما شاء الله! هذه خبرة العلماء– لقد وصلتُ إلى هذه النتيجة ولكن بعد طول عناء.

أ- هو رجل لم يرد له ذكر في كتب التراجم وسير الرواة وأهل العلم، وهذا ما حدث تمامًا مع (خالد بن جمل).

ب- الإسناد إليه كثير والرواية عنه ظاهرة شهيرة، وهذا قد وقع لـ (خالد بن جمل)؛ فقد روى عنه الأصفهاني وحده نحو ثماني مرات.

جـ- كان - فيما تدل عليه الأخبار التي يرويها- علامةً بأخبار العرب وأشعارها عارفًا بأيامها وأنسابها. وهذا أيضًا ينطبق تمامًا على (خالد بن جمل)؛ فقد قرنه أبو الفرج بأكابر العلماء وأساطين الأدب وثقات الرواة، ناهيك عن أن يروي عنه أبو الفرج بالوِجَادة، وأبو الفرج من ياقوت بالمنزلة التي قد اتضحت لنا من كلامه الآتي قريبًا عن كتاب (الأغاني)، فضلًا عن قوله في أبي الفرج نفسه: «أبو الفرج الأصبهاني العلامة النساب الأخباري الحُفْظَة الجامع بين سعة الرواية والحذق في الدراية: لا أعلم لأحد أحسن من تصانيفه في فنّها، وحسن استيعاب ما يتصدَّى لجمعه، وكان مع ذلك شاعرًا مجيدًا».

ويكفي أن نعلم أن ياقوتًا لم يصف أحدًا بأنه «الحُفْظَة الجامع بين سعة الرواية والحذق في الدراية» غير أبي الفرج، ولم يصف تصانيف أحد بمثل ما وصف به تصانيفه. وهذا يبين في جلاء ما مقدار راوية يعدد الرواية عنه أبو الفرج في نظر ياقوت؛ لذا قال عن (خالد بن جمل): «علامة بأخبار العرب وأشعارها، عارفًا بأيامها وأنسابها»[1].

وسيتضح ذلك أكثر مع تحليل ما ذكره أبو الفرج في رواياته عن (خالد بن جمل).

ويمكن أن يضاف إلى ما سبق تلك العناية الخاصة التي أولاها ياقوت لكتاب (الأغاني)، ويمكن الإشارة إلى شيء من مظاهرها هنا مع ترك التفصيل لاختصاري لمعجم الأدباء لياقوت يَسَّرَ الله إتمامه. ومن مظاهر هذه العناية ما يلي:

-ينقل ياقوت عن أبي الفرج من كتابه (الأغاني) في عشرات المواضع دون أن ينص على ذلك - هذا فضلًا عن عشرات المواضع التي ينص فيها على النقل - فعلى سبيل المثال قال ياقوت في ترجمة (أحمد بن علي القاساني): «...أحمد بن علي القاساني يقول: سمعت أعرابيًّا بالبادية يقول: [الرمل]

(١) معجم الأدباء ١٣/ ٩٥.

قل لـدنـيـا أصـبـحت تـلـعب بي سـلَّط الـلـه عـلـيك الآخـره

قلت أنا: هذا البيت معروف للحسين بن الضحاك مع بيت آخر، هو:

إن أكن أبـرد من قـنـيـنـة أو من الـريش فـأمي فـاجـره»[١]

ولا سبيل لياقوت للوقوف على مثل ذلك إلا من عند أبي الفرج في كتابه الأغاني؛ ففيه قال أبو الفرج: «أخبرني عمي[٢] ، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد[٣] قال: حدثني محمد بن محمد، قال: حدثني كَثير بن إسماعيل التَّحْتُكار[٤]، قال: لمَّا قدم المعتصم بغداد سأل عن ندماء صالح[٥] بن الرشيد، وهم: أبو الواسع، وقِنِّينَة، وحسين[٦] بن الضحاك وحاتم الريش، وأنا، فأُدخلنا عليه فلشؤمي وشقائي كتبت بين عيني: سيدي هب لي شيئًا. فلما رآني قال: ما هذا على جبينك؟ فقال حمدون[٧] بن إسماعيل : يا سيدي تطايب بأن كتب على جبينه: سيدي هب لي شيئًا. فلم يستطب لي ذلك ولا استملحه، ودعا بأصحابي من غدٍ ولم يدع بي، ففزعت إلى حسين بن الضحاك فقال لي: إني لم أَحْلُلْ من أُنْسه بعد بالمحل الموجِب أن أشفع إليه فيك، ولكني أقول لك بيتين من شعر وأَدْفَعهما إلى حمدون بن إسماعيل يوصلهما، فإن ذلك أبلغ، فقلت: أفعل، فقال حسين:

قل لـدنـيـا أصـبـحت تـلـعب بي سـلَّط الـلـه عـلـيك الآخـره

إنْ أَكُنْ أَبْـرَدَ من قـنـيـنـة أو من الـريش فـأمي فـاجـره»

قال: فأخذتهما، وعرَّفت حمدون أنهما لي، وسألته إيصالهما، ففعل، فضحك المعتصم، وأمر لي بألفي دينار، واستحضرني وألحقني بأصحابي»[٨].

(١) معجم الأدباء ١/ ٣٧٠. (دار الغرب)

(٢) هو: الحسن بن محمد بن أحمد بن الهيثم الأصفهاني، حدث عن عُمَر بن شبة، وعبد اللَّه بن أبي سعد الوراق. روى عنه ابن أخيه أبو الفرج. تاريخ مدينة السلام ٨/ ٤٤٠.

(٣) هو: عبد اللَّه بن عمرو بن عبد الرحمن بن بشر بن هلال الأَنْصَارِيّ، أبو محمد الوراق، ت٢٧٤هـ. تاريخ مدينة السلام ١١/ ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٤) لم أتمكن من العثور على ترجمة أو معلومة عنه، ولم أجد له ذكرًا في غير هذا الموضع عند أبي الفرج. وقد حاولت الترجمة لرجال السند المشتركين معه من أجل الوصول لشيء عنه فلم يمكن ذلك، بل لم يمكن الوصول لمعنى كلمة (التحتكار)، وهي مستعملة في بعض اللهجات العربية بمعنى الاحتكار. لكن أظن أن (التحتكار) -في هذا الاسم- كلمة من بقايا اللغات العربية المندثرة، وأنها قد تعني مهنة مرتبطة برعاية الخيول؛ لأن (كار) تعني (فرس)؛ فالفرس إذا كان في حالة الهجوم والإقبال على الأعداء يسمى (كار). و(التحت) أي الذي يخدمه. وهذه مجرد محاولة لفهم معنى هذه الكلمة، لا أكثر.

(٥) هو: الأمير صالح ابن الخليفة هارون الرشيد ت ٢٠٩هـ. الوافي بالوفيات ١٦/ ١٥٨.

(٦) هو: الحسين بن الضحاك المعروف بالخليع ت٢٥٠هـ. تاريخ مدينة السلام ٨/ ٥٩٥.

(٧) هو: حمدون بن إسماعيل بن داود النديم ت٢٥٤هـ. تاريخ مدينة دمشق ١٥/ ١٦٤ - ١٦٥.

(٨) الأغاني ٧/ ٢٠٤.

ومنها عنايته بمصادر أبي الفرج في كتابه (الأغاني)، فقد قال في ترجمة (أحمد بن محمد بن إسحاق بن أبي خميصة): «يُعرف بالحرمي بن أبي العلاء... وأكثر عنه أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني»[١].

ومنها مدحه الشديد اللهجة لكتاب (الأغاني)؛ فقد قال ياقوت وهو يتحدث عن قيمته في ترجمة (أبي الفرج): «ولعمري إن هذا الكتاب لجليل القدر شائع الذكر، جَمٌّ الفوائد عظيم العلم، جامع بين الجد البحت والهزل النحت، وقد تأملت هذا الكتاب وعُنِيتُ به وطالعته مرارًا وكتبت منه نسخة بخطي في عشر مجلدات، ونقلت منه إلى كتابي الموسوم بـ (أخبار الشعراء) فأكثرت، وجمعت تراجمه فوجدته يَعِد بشيء ولا يفي به في غير موضع منه، كقوله في أخبار أبي العتاهية: (وقد طالت أخباره هاهنا وسنذكر خبره مع عتبة[٢] في موضع آخر) ولم يفعل. وقال في موضع آخر: (أخبار أبي نواس مع جنان[٣] إذ كانت سائر أخباره قد تقدَّمت). ولم يتقدم شيء، إلى أشباه لذلك»[٤].

ويهمنا جدًّا من هذه الفقرة قول ياقوت: «وكتبت منه نسخة بخطي في عشر مجلدات»؛ فهذه العبارة ربما كانت الكاشفة عن سبب التحريف الذي وقع في اسم (خالد ابن جَمَل) إلى (جَلْد بن جَمَل)؛ فالغالب أن يكون وقع هذه التحريف في النسخة التي نسخها ياقوت بنفسه، ومن الطبيعي حين ينقل إلى (معجمه) أن ينقل من نسخته، وكذلك من المرجح أن يكون هذا النسخ هو الذي دفع ياقوت إلى القول عن خالد بن جمل: «الإسناد إليه كثير، والرواية عنه ظاهرة شهيرة»، ثم يبني على ذلك حكمه بأنه «علامة بأخبار العرب وأشعارها، عارفًا بأيامها وأنسابها» ؛ وذلك حين رأى تكرار نقل أبي الفرج عنه.

واحتمال وقوع الخطأ في النسخة التي كتبها ياقوت لنفسه وبخط يده هو الراجح؛ لأن أحدًا من الذين نقلوا عن (أغاني أبي الفرج) لم يتحرف الاسم عنده إلى جلد بن جمل، كذلك فقد اطلع المحققون على مخطوطات (الأغاني) -وهي من الكثرة بمكان- ناهيك عن اطلاعهم على مخطوطات للكتب التي اختصرت كتاب (الأغاني)، ثم الكتب التي يمكن أن تكون قد نقلت عنه[٥]، ومع كل ذلك لم يقرأ أحد منهم الاسم محرفًا إلى

(١) معجم الأدباء ٨/ ٢٠٨ - ٢٠٩.

(٢) الغالب أنه يقصد عتبة بن أبان الذي يقال له عتبة الغلام، من زهاد أهل البصرة وعبادهم ممن جالس الحسن وأخذ سمته في التقشف وهديه في العبادة. سير أعلام النبلاء ٧/ ٦٢ - ٦٣.

(٤) هي جارية أحبها أبو نواس، وقال فيها شعرًا.

(٥) معجم الأدباء ١٣/ ٩٥ - ٩٦.

(٦) ينظر في ذلك تصدير طبعة دار الكتب المصرية.

جلد بن جمل، وإن نصوا على أنه خالد بن (جمل أو جميل أو حمل)؛ وكل ما سبق يدل على أن التحريف قد وقع في نسخة ياقوت لنفسه من (خالد بن جمل) إلى (جلد بن جمل).

تحليل روايات أبي الفرج عن خالد بن جمل

في ثلاث من هذه الروايات يقرن أبو الفرج بين خالد بن جمل وعدد من كبار العلماء من أمثال خالد بن كلثوم والحِرْمازيّ، والقَحْذَمي، وابن عائشة. والأول من العلماء الرواة، والثاني راوية للشعر والأدب، والثالث من الرواة الثقات في الحديث النبوي، كما كان راوية للشعر والأخبار وربما صنف فيها؛ فقد قال عنه الجاحظ: «الوليد بن هشام القحذمي صاحب الأخبار»[١]، والرابع - بالإضافة إلى كونه حافظًا مستقيم الحَديث - قد كان عالمًا بأنساب العرب، راوية للأدب والشعر والأخبار؛ فقد قال الجاحظ: «كان كثير العلم والسماع، متصرفًا في الخبر والأثر... وكان لا يكاد يسكت، وهو في ذلك كثير الفوائد»[٢]. بل كان يحكم بين الشعراء ويحضر مجلسه الأدباء؛ فقد قال المبرد: «صرت إلى مجلس ابن عائشة وفيه الجاحظ والجمَّاز[٣]، فسأله عيسى بن إسماعيل تينة[٤]: من أشعر المولدين؟ فقال: الَّذي يقول: [الوافر]

كـــأنَّ ثَـــيَـــابَهُ أطـــلـــعـــ ـن مـن أزراره قـــمـــرًا»[٥]

واقتران اسم خالد بن جمل بأسماء هؤلاء الأفذاذ من العلماء الرواة كافٍ لأن يجعله ياقوت في مرتبة (علامة) بأخبار العرب وأشعارها، عارفًا بأيامها وأنسابها.

ومن العبارات المهمة الجديرة بالتوقف عندها عبارة أبي الفرج في الرواية الأولى التي يقول فيها: «وذكر خالد بن جميل وخالد بن كلثوم في أخبارهما التي صنعاها». هذه العبارة شاهد صدق وناطق حق بأن (خالد بن جمل) قد صنف شيئًا في الأخبار، كما أن الرواية التي تلت هذه العبارة تدل على أن (الأخبار) التي صنعها كانت عن الشعراء، ومما

(١) البيان والتبيين ١/ ٦١.

(٢) البيان والتبيين ١/ ١٠٢، وقد وقع خطأ في طبعة المحقق عبد السلام هارون؛ حيث علق في هامش(٢) من الصفحة المذكورة بأنه توفي ٢٨٨هـ. والصواب ٢٢٨هـ، والغالب أن ذلك من أخطاء النسخ والطباعة.

(٣) هو: محمد بن عمرو بن عطاء بن يسار الشاعر، المعروف بالجمَّاز البصري النديم، ت٢٥٠هـ. الوافي بالوفيات ٤/ ٢٠٤.

(٤) هو: عِيسَى بن إِسْمَاعِيل، بَصرِي، يعرف بتينة، روى عَن الأَصْمَعِي، وَغَيره. توضيح المشتبه ٩/ ٣٠.

(٥) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، ص ٧٢، والشعر لأبي نواس.

يؤكد ذلك أن خالد بن كلثوم المقرون معه في هذه الرواية قد قال عنه ابن النديم: «من علماء الكوفيين... خالد بن كلثوم الكلبي من رواة الأشعار والقبائل وعارف بالأنساب والألقاب وأيام الناس، وله صنعة في الأشعار والقبائل، هذه حكاية من خط ابن الكوفي[١]، وله من الكتب: كتاب الشعراء المذكورين، كتاب أشعار القبائل ويحتوي على عدة قبائل»[٢].

وعبارة ابن الكوفي - في شأن خالد بن كلثوم- (له صنعة في الأشعار والقبائل) تتقارب مع عبارة أبي الفرج: «في أخبارهما التي صنعاها»، وذلك واضح في دلالته على أن مؤلَّف خالد بن جمل كان في أخبار الشعر والقبائل.

أما الأهم في عبارة أبي الفرج (في أخبارهما التي صنعاها) فهو أنها قد تكون عبارة مفتاح لأمرين غاية في الأهمية: الأول وجود تأليف مشترك[٣] بين خالد بن جمل وخالد بن كلثوم، ويشهد لذلك قول أبي الفرج في الرواية رقم(٤) «ونسختُ أيضًا من أخباره المنظومة أشياء ذكرها القَحْذَمِي عن رجاله وخالد بن كلثوم عن نفسه ومن روى عنه وخالد بن جَمَل»[٤]؛ فأبو الفرج قرن بين الخالدَين (ابن كلثوم وابن جمل) حين كان ينسخ أخبار (مجنون بني عامر) المنظومة شعرًا.

الثاني أن هذا السبب - التأليف المشترك - المستفاد من قول أبي الفرج: «وذكر خالد بن جميل وخالد بن كُلْثوم في أخبارهما التي صنعاها» قد يكون هو سبب ضياع اسم خالد بن جمل من عالم التأليف والتصنيف؛ فلربما يكون من رأى اسميهما على مصنف واحد ظن أن ذلك خطأ، خاصة وكلاهما اسمه خالد، فنسب ما وجد إلى الأكثر شهرة، وهو خالد بن كُلْثوم بالطبع، وإلا فبم يفسر اختفاء اسم خالد بن جَمَل من كتب الفهارس والأدلة، ومن بينها فهرست ابن النديم (ت ٤٣٨هـ)، والفاصل الزمني بينه وبين أبي الفرج (ت ٣٥٦هـ) -الذي أكدت عبارته وجود مصنف لخالد بن جَمَل. وروى عنه

(١) هو: علي بن محمد بن عبيد بن الزبير الأسدي، أبو الحسن الأديب المعروف بابن الكوفي، ت ٣٤٨هـ. من تصانيفه: القلائد والفرائد فِي الشّعْر واللغة. هدية العارفين ١/ ٦٨٠.

(٢) الفهرست ١/ ٦٦.

(٣) عرف التراث العربي ذلك النوع من التأليف على ندرة، مثل كتاب (الأشباه والنظائر) للخالدين: أبي بكرٍ محمد، توفي ٣٨٠هـ، وأبي عثمانَ سعيد، توفي٣٩٠هـ. وقد جمع خالد أحمد حربي طائفة من فرق العمل العلمية في التراث العربي، من أمثال ثابت بن قرة، توفي ٢٨٨هـ، وابنه سنان بن ثابت، توفي٣٣١هـ، وحفيده ثابت بن سنان توفي ٣٦٥هـ، ومن أمثال بني موسى بن شاكر: محمد وأحمد والحسن في عهد الخليفة المأمون، توفي ٢١٨هـ. فرق العمل العلمية في الحضارة الإسلامية، كتاب المجلة العربية، رقم ١٨٩.

(٤) الأغاني ٩/ ١٨١.

وجَادة، كما يقول فؤاد سزكين[١]- غير كثير.

كذلك لابد من الالتفات لنص أبي الفرج الذي يوضح فيه منهجه في جمع أخبار مجنون بني عامر؛ حيث يقول في الرواية رقم (٤): «... ونسخت أيضًا من أخباره المنظومة أشياء ذكرها القَحْذَمِي عن رجاله وخالد بن كُلْثوم عن نفسه، ومن روى عنه وخالد بن جمل...»[٢]. فماذا يقصد (برواية خالد بن كُلْثوم عن نفسه ومن روى عنه)؟

الظاهر أنه يقصد أن خالد بن كلثوم قد أسند بعض الروايات وأهمل إسناد بعضها. وهذا ما فعله تمامًا خالد بن جمل المقرون معه في العبارة نفسها؛ فالروايات رقم (١، ٥، ٦، ٧) ذكرها دون إسناد، بينما أسند الروايتين: رقم (٢) إلى رجال من بني عامر، ورقم (٣) إلى حماد الراوية.

وهذا الصنيع المتشابه قد يفيد بأن بين الخالدين صنعة مشتركة.

وقول أبي الفرج في الرواية رقم (٢): «وقال خالد بن حَمَل: حدثني رجال من بني عامر...» قمين بالنظر فيه؛ إذ هو يشي بنهج كان ينتهجه (خالد) في بعض رواياته، وهو عدم الاكتفاء بالرواية عن رجل واحد في الخبر الواحد ما وجد إلى ذلك سبيلًا، كذلك يشي بأن خالدًا كان ينقب ويبحث عن أقرب المصادر وطرق الإسناد لروايته، فلم يكتف بما ذكره حماد الراوية؛ وإنما توجه للأخذ المباشر عن رجال من بني عامر الذين هم - بلا شك- أقرب إلى الصحة والصواب فيما ينقلونه عن ابن قبيلتهم مجنون بني عامر.

أما الرواية رقم (٣) وهي التي صاغها أبو الفرج على النحو التالي: «وقال خالد بن جمل: ذكر حماد الراوية...» فتثير تساؤلا عن الطريقة التي تلقى بها خالد بن جمل عن حماد الراوية، وهل لقيه مباشرة أم أخذ عن كتاب له أم يروي عنه بواسطة؟

والغالب استبعاد الاحتمال الأخير؛ لأنهما كانا في زمن واحد، والرواية عن (حماد) متاحة مشاعة، وهي رواية في الأدب وأخبار الشعراء لا يستنكر على راويها عن حماد، بل حماد أصلها، لا سيما وصاحبه وسميه خالد بن كلثوم يروي عن حماد الراوية أيضًا، فقد قال أبو الفرج النهرواني (ت٣٩٠هـ) وابن عساكر بسنده: «حدثني أحمد بن إبراهيم حدثني خالد بن كلثوم وغيره عن حماد الراوية، قال: كنت عند الوليد يومًا، فدخل عليه رجلان كانا منجمين، فقالا: نظرنا فيما أمرتنا به فوجدناك تملك سبع سنين مؤيدًا منصورًا، يستقيم لك الناس ويجبى لك الخراج...»[٣].

(١) تاريخ التراث العربي مج٢/ ج٣، ص ١٢٥.
(٢) الأغاني ٩/ ١٨١.
(٣) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، ص ٢٢٤؛ وتاريخ مدينة دمشق ٦٣/ ٣٣١.

بل هناك ما هو أكثر من ذلك؛ فقد قال أبو بكر الغرناطي (ت٨٢٠هـ): «وحكى حماد الراوية قال: أخبرني خالد بن كلثوم، قال: أخبرني رجل من بني أسد أنه أدرك مَيّا، وكان أعور، قال: رأيتها في نسوة من قومها، فقلت: أيتكن مي؟ فقال النسوة: ما كنا نرى أنها تخفى على أحد، هذه هي، قلت: والله ما أدري ما كان لعجب ذي الرمة منك؟ وما أراك كما كان يصفك، فتنفست، وقالت: يرحم الله غيلان، إنه كان ينظر إليَّ بعينين، وأنت تنظر إليَّ بعين واحدة»[١]. فهذا الخبر من باب رواية الأقران، ويؤكد التقاء خالد بن كلثوم بحماد، وبالتالي إمكانية التقاء خالد بن جمل بحماد أيضًا، واستبعاد وجود راوية وسيط.

أما مسألة أن يكون أخذ من كتاب لحماد فكان من الممكن استبعادها تمامًا إذا كنا متيقنين من قول ابن النديم: «ولم نر لحماد كتابًا، وإنما روى عنه الناس وصُنِّفت الكتب بعده»[٢].

ولكن هذا الكلام لا يمكن التيقن منه لقول فؤاد سزكين: «وعلى كل حال، فقد أفاد ابن الكلبى من كتاب في التاريخ ذكر باسم (كتاب حماد). وكان قد تلقى إجازة بروايته من إسحاق بن الجصاص، وعلى قسم منه من أبيه» (انظر الطبرى ١/ ١٠١٦- ٢٩- والأغانى (دار الكتب) ٢/ ٩٧، ١٠٥ (بولاق) ١٦/ ٧٥- ٧٦) وذكر أبو جعفر النحاس (المتوفى ٣٣٨هـ/ ٩٥٠م انظر بروكلمان ١/ ١٣٢) أن حمادًا جمع المعلقات (انظر إرشاد الأريب لياقوت الحموى ٤/١٤٠). وقد استخدم أبو حاتم السجستانى فى إعداده لديوان الحطيئة كتابًا سماه: (كتاب حماد الراوية)/ وقارنه بما لديه من رواية (انظر: مختارات ابن الشجرى ص ١٢٣، ١٢٧، ١٣٦)»[٣].

والكلام السابق عن علاقة خالد بن كلثوم بحماد يرجح أن رواية ابن جمل عن حماد هي رواية مباشرة.

أما الرواة الذين نقل عنهم أبو الفرج الروايات السابقة وشاركهم فيها ابن جمل فتكاد تواريخ وفياتهم أن تكون معروفة عدا خالد بن كلثوم وخالد بن جمل. ووفياتهم كالآتي:

القاسم بن يوسف بن صَبيح (ت٢٢٠هـ).

---

(١) حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر، ص ٥٥.

(٢) الفهرست ١/ ٩٢.

(٣) تاريخ التراث العربي مج ١/ج٢/ ٢٥٨ - ٢٥٩، وبه كلام آخر عن قيمة روايات حماد، غاية في الأهمية، فانظره هناك.

الوليد بن هشام القَحْذَمِي ، من الرواة الثقات (ت ٢٢٢هـ).

أحمد بن عبد العزيز الجوْهريّ (ت٢٢٣هـ).

عبيد الله بن محمد بن حفص، المعروف بابن عائشة (ت ٢٢٨هـ).

اليوسفى الْبَغْدَادِيّ كَاتب الْمَأْمُون (ت ٢٣٨هـ).

أبو علي الحسن بن علي الحرمازي (توفي في حدود الربع الأول من القرن الثالث الهجري).

أما ابن كلثوم فلم يذكر أحد من أهل العلم تاريخ وفاته، وسأفصل أمره في دراسة مستقلة عنه، وقد عاصر أبو عمرو الشيباني (ت ٢١٠هـ) خالدَ بن كُلْثوم، وروى عنه.

وجاء في كتاب تاريخ التراث العربي : «وألَّف خالد بن كُلْثوم- وكان معاصرًا لأبي عمرو بن العلاء [ت ١٥٤هـ]- كُتبًا»[١]، ولا يعارض ذلك معاصرة أبي عمرو الشيباني لخالد، وعاصر خالدًا أبو عبيدة معمر بن المثنى الذي عاش ما بين ١١٠هـ و٢٠٩هـ، وروى عن خالد.

وروى عنه الأصمعي الذي عاش ما بين١٢٢هـ و٢١٥هـ؛ فقد قال أبو الفرج: «قال هارون: وحدثني أبو عثمان عن الأصمعي عن خالد بن كُلْثوم قال: قال عبد الملك للفرزدق: من أشعر الناس في الإسلام قال: كفاك بابن النصرانية إذا مَدَح»[٢].

ومن الواضح أن الشيباني وأبا عبيدة والأصمعي قد عُمِّروا، وعاش أقلهم عمرًا أكثر من تسعين عامًا، وهذا مدخل مهم في تحديد زمن ابن كلثوم.

روى ابن كلثوم أخبارًا مباشرة عن الفرزدق (ت١١٠هـ)، وعن الطرماح (ت ١٢٦هـ)، وعن الكميت بن زيد الأسدي (ت ١٢٦هـ)، وكذلك له خبر مع الوليد بن يزيد (ت ١٢٦هـ).

وبدأ في جمع شعر الفرزدق في حياته؛ فقد قال أبو الفرج: «أخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه، قال: أخبرني مخبر عن خالد بن كلثوم الكلبي، قال: مررت بالفرزدق وقد كنت دونت شيئًا من شعره وشعر جرير وبلغه ذلك فاستجلسني فجلست إليه، وعذت بالله من شره، وجعلت أحدثه حديث أبيه وأذكر له ما يعجبه، ثم قلت له: إني

(١) تاريخ التراث العربي ٢/ ٦٠.
(٢) الأغاني ٨/ ٣٠٦.

لأَذْكُر يومَ لقَبَّكَ بالفرزدق، قال: وأي يوم؟ قلت: مررت به وأنت صبي، فقال له بعض من كان يجالسه: كأن ابنك هذا الفرزدق دهقان الحيرة في تيهه وأبهته؛ فسمَّاك بذلك؛ فأعجبه هذا القول، وجعل يستعيد، ثم قال: أنشدني بعض أشعار ابن المراغة فيَّ، فجعلت أنشده حتى انتهيت، ثم قال: فأنشد نقائضها التي أجبته بها، فقلت: ما أحفظها، فقال: يا خالد، أتحفظ ما قاله فيَّ ولا تحفظ نقائضه، والله لأهجون كلبًا هجاء يتصل عاره بأعقابها إلى يوم القيامة إن لم تقم حتى تكتب نقائضها أو تحفظها وتنشدنيها. فقلت: أفعل، فلزمته شهرًا حتى حفظت نقائضها وأنشدته إياها خوفًا من شره»[1].

وإذا افترضنا أن ذلك كان حين كان سن خالد أربعين عامًا تقريبًا -كما يمكن فهمه من تحليل الحكاية- وإذا عاش ابن كلثوم بعدها أربعين أخرى فإن نهاية حياته لن تتجاوز النصف الأول من القرن الثاني الهجري. وهذا الأمر يكاد يكون شبه مؤكد؛ لأن المطالع لكتب اللغة والمعاجم يجد أصحابها يحتجون بكلام خالد بن كلثوم، ومن المتقرر أن عصر الاحتجاج بالنسبة لأهل الأمصار لا يجاوز -غالبًا- النصف الأول من القرن الثاني. وإن كنت أميل إلى أن ابن كلثوم لم تتجاوز حياته سنة ١٤٠هـ؛ لأننا لا نجد له خبرًا واحدًا في عهد الدولة العباسية[2]، وإنما تقتصر أخباره على العصر الجاهلي ثم إلى نهايات الدولة الأموية التي يبدو أنه كان صاحب حظوة عند خلفائها. كذلك يمكن القول: إن العلماء المتقدم ذكرهم إنما رَوَوْا عن خالد بن كلثوم في مطلع أيامهم ومقتبل شبابهم.

وفاة خالد بن جَمَل

كانت الالتفاتة السابقة إلى خالد بن كلثوم مدخلًا لتحديد وفاة سَمِيِّه وصديقه، صاحبنا خالد بن جمل الذي ليس لدينا من أخباره الشيء الكثير، لكن روايته عن حماد الراوية قد تشهد لحياته بعد سنة١٥٥هـ، وكذلك صُحبته لابن كلثوم قد تشهد لذلك.

أما الأكثر تحديدًا فقد يكون ما ذكره أبو الفرج في الرواية رقم (٨) بقوله: «ونسختُ من كتاب القاسم بن يوسف عن خالد بن حَمَل أن علي بن أبي نخيلة حدثه أن المنصور

(١) الأغاني ٢١ / ٣٩٦.

(٢) لا يشغب على ذلك بما أورده إحسان عباس في أثناء تحقيقه لمعجم ياقوت؛ حيث أورد فيه ترجمة لخالد ابن كلثوم، وفيها ما يفيد أنه لقي خالد بن يزيد بن مزيد الأمير العباسي (ت٢٣٠هـ)، وهي ترجمة غير موجودة في المطبوع من معجم الأدباء ولا في نسخ المخطوط التي اعتمد عليها إحسان عباس، وإنما نقلها من مختصر لا يعلم شيء عن حال صاحبه ولا مصادره. إضافة إلى أنها رواية تخالف المعقول، فلا يمكن الاعتماد عليها.

أمر أبا نخيلة أن يَهْرُب إلى خراسان، فأخذه قَطَريّ، وكتَّفه فأضجعه...»[١].
وابن أبي نخيلة هذا قد أورد له أبو الفرج ثلاث روايات، كلها في أخبار أبيه أبي نخيلة[٢]. وأبو نخيلة هو الحِمَّاني التميمي الشاعر المتوفى سنة ١٤٧هـ، والغالب أن يكون ابنه علي هذا قد تمكن من الظهور والتحدث بعد وفاة عيسى بن موسى الأمير العباسي (ت ١٦٧هـ) الذي أصدر الأمر بقتل أبي نخيلة؛ لذلك يمكن القول: إن وفاة خالد بن جَمَل كانت في حدود سنة ١٧٠هـ.

هل خالد بن جمل هو خالد بن جميل؟

أولا لا بد من الانتباه إلى أن أبا الفرج بالفعل قد ذكر خالدًا بالصيغ الثلاث: خالد بن جميل (جَمَل، أو حَمَل)، كما جاء في نسخه المخطوطة، وأشار المحققون إلى ذلك. وذلك الأمر قد حدث في زمن أبي الفرج نفسه، والظاهر أن التردد في اسمه كان من قِبله، أما التنوخي (ت ٣٨٤هـ) فقد عاصر أبا الفرج (ت ٣٥٦هـ)، وحين ذكر رواية من الأغاني فيها ذكر خالد ذكره باسم (ابن جميل) مطابقًا لأبي الفرج[٣].

والظاهر أن ذلك وقع لأبي الفرج لأنه لا يروي عن (خالد) بسند متصل، وإنما يروي عنه وجَادةً من كتاب لخالد أحيانًا، ومن كتاب نَقَلَ عن خالد أحيانًا.

وعند البحث في كتب الحديث المسندة أمكن العثور على ثلاث روايات يتيمة لخالد ابن جميل، وكانت على النحو التالي:

أ- قال البزار (ت ٢٩٢هـ): «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوق، قَالَ شَيْبَانُ: أَخْبَرَنِي خَالِدُ بْنُ جَمِيل[٤]، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دُعَاءُ الأَخِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ لَا يُرَدُّ»[٥] وهذا الحديث لا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ عِمْرَانَ بنِ

(١) الأغاني ٢٠/ ٤٢١. ومن الواضح أن هذه الرواية من تاريخ العباسيين، وهو ما يرد قول مزاحم البعاج: «روى أبو الفرج عن (خالد بن جمل) روايتين..وكانت الروايتان عن الحقبة الأموية، ولم يتجاوز سندهما ابن جَمَل». كتاب الأغاني دراسة تحليلة نقدية للمرويات التاريخية- مزاحم البعاج، ص ١٣٥٥.

(٢) الأغاني ٢٠/ ٤١٦، ٤٢٢، ٤٣٢.

(٣) يمكن مراجعة الرواية رقم (٧) من هذا البحث.

(٤) قال الألباني: اوقفت على إسناده في مصورة «كشف الأستار» (ق ٢٩٩/٢) ، فإذا هو من طريق خالد بن حميد [بدلا من بن جميل] عن الحسن عن عمران. والحسن مدلس، وخالد بن حميد البصري لم أعرفه. السلسلة الصحيحة، تعليقًا على حديث رقم (١٣٣٩). فالغالب أن المذكور في هذه الرواية ليس خالد بن جميل.

(٥) صحيح الجامع، للألباني، برقم (٥٦٩١).

حُصَيْنٍ إلا من هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الإِسْنَادِ، وَخَالِدُ بْنُ جَمِيلٍ بَصْرِيٌّ»[١].

ب- قال الثعلبي (ت ٤٢٧هـ): «أخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه، قال: حدّثنا عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مالك، قال: حدّثنا على بن زنجويه، قال: حدّثنا سعيد ابن سيف التميمي، قال: حدّثنا غالب بن تميم السعدي، قال: حدّثنا خالد بن جميل عن موسى بن عقبة المديني، عن أبي روح الكلبي، عن حر بن نصير الحضرمي، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيُّما رجل شدّ عضد امرئ من الناس في خصومة لا علم له بها فهو في ظلّ سخط الله سبحانه حتى ينزع، وأيّما رجل حال في شفاعة دون حدٍّ من حدود الله تعالى أن يقام فقد كايد الله حقًّا وحرص على سخطه، وأن عليه لعنة الله تتابع إلى يوم القيامة، وأيّما رجل أشاع على رجل مسلم كلمة وهو منها بريء يريد أن يشينه بها في الدنيا كان حقًّا على الله أن يذيبه في النار، وأصله في كتاب الله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ....﴾ الآية»[٢].

ج - وذكر ابن الملقن (ت ٨٠٤هـ) «أن ابْن السكن أخرج فِي (صحاحه) عَن أنس قَالَ: «مر رَسُول الله - ﷺ- بِمَجْلِس من الْأَنْصَار وهم يَضْحَكُونَ، فَقَالَ: أَكْثرُوا من ذكر هادم اللَّذَّات». وذكره من حَدِيث خَالِد بن جميل عَن يَحْيَى بن سعيد عَن سعيد بن الْمسيب، عَن عمر.

ذكره ابْن طَاهِر فِي (تَخْرِيج أَحَادِيث الشهَاب) وَقَالَ: «من قِبَل خَالِد، فِيهِ وَفِيهِمْ جَهَالَة، وَسَعِيد بن الْمسيب لم يلق عمر، وَلَا تصح رِوَايَته عَنهُ»...[٣].

والشيوخ السابقون على خالد بن جميل في هذه الروايات هم على الترتيب:

-الحسن البصري (٢١ - ١١٠هـ). والغالب أن يُستبعد من حساباتنا؛ لأن شيخه هو خالد بن حميد[٤] البصري، وليس خالد بن جميل.

-موسى بن عقبة المديني (ت ١٤١هـ)

-يَحْيَى بن سعيد بن قيس (ت ١٤٣هـ)

لكن الإشكالية أنه ليس في هذه الروايات رواية واحدة مصرح فيها بالتحديث

(١) مسند البزار٩/ ٥٢.

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٧/ ٨١، ولم يمكن العثور عليه بهذا المتن كاملًا عند غير الثعلبي، وبعضه في ضعيف الجامع، للألباني برقم (٢٢٣٦)، وبعضه في ضعيف الترغيب والترهيب، له برقم (١٣٥٩).

(٣) البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ٥/ ١٨٣.

(٤) ربما يحدث تحريف أو تداخل أحيانًا بينه وبين خالد بن جميل، ولكنه بصري وخالد مهري.

لنكون مطمئنين تمام الاطمئنان لتحديد زمن خالد منها، ولكنها بلا شك تقربنا من زمنه بدرجة كبيرة. ويساعدنا في ذلك ما ذكره البدر العيني بقوله في ترجمة قاسم بن مبرور الأيلي... «أحد الفقهاء، روى عن طلحة بن عبد الملك الأيلي، وعبد الملك بن جريج... وروى عنه خالد بن جميل المهري...»[١].

فالعيني قد نص على رواية خالد بن جميل عن قاسم بن مبرور، أما الخدمة الأخرى فقد أسداها إلينا العيني حين ذكر ما يحدد تاريخ وفاة قاسم بن مبرور فقال: قال خالد بن نزار: قال لي مالك بن أنس: ما فعل القاسم بن مبرور؟ قلت: توفي. قال: كنت أحسب أن يكون خلفًا من الأوزاعي. وقال ابن يونس: توفي بمكة سنة ثمان أو تسع وخمسين ومئة...[٢]. فابن مبرور الفقيه الكبير شيخ مباشر تأكدت رواية خالد عنه وتوفي سنة ١٥٨هـ. وهذا ما يزيد الاطمئنان بأن وفاة خالد كانت في حدود سنة ١٧٠هـ، كما سبق ذكره. وبأن خالد بن جمل هو هو خالد بن جميل؛ إذ من المستبعد أن يكونا شخصين في زمن واحد وبينهما هذا التشابه ثم لا ينبه علماء الرجال على ذلك. ويزيد الأمر وضوحًا ما يلي:

خالد بن جميل والتصنيف

سبق كلام أبي الفرج في أن لخالد بن جميل صنعة أو مؤلفًا في الأخبار، وذلك يتفق مع ما ذكره شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) في (شرحه لألفية المصطلح للعراقي) بقوله: «أما أوَّلُ مَنْ صَنَّفَ مُطلقًا فابنُ جُريجٍ (ت ١٨٨هـ) بمكّةَ، ومالكٌ (ت ١٧٩هـ) وابنُ أبي ذِئْبٍ (ت ١٥٨هـ) بالمدينةِ، والأوزاعيُّ (ت ١٥٧هـ) بالشامِ، والثوريُّ (ت ١٦١هـ) بالكوفةِ، وسعيدُ بنُ أبي عَرُوْبةَ (ت ١٥٦هـ)، والربيعُ بنُ صَبِيْحٍ (ت ١٦٠هـ)، وحَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ (ت ١٦٧هـ) بالبصرةِ، ومَعْمَرُ بنُ راشدٍ (ت ١٥٣هـ)، وخالدُ بنُ جَمِيْلٍ باليمنِ، وجريرُ بنُ عبدِ الحميد (ت ١٨٨هـ) بالرَّيِّ، وابنُ المبارك (ت ١٨١هـ) بخراسانَ[٣].

وكان ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) قد سبقه في تحديد طائفة من المصنفين من الْعلمَاء الْمُتَقَدِّمين وذكر من بينهم خَالِد بن جميل[٤].

وبالنظر في تواريخ وفيات العلماء السابق ذكرهم نجد أقدمهم وفاة كان سنة

(١) مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار ٢/ ٤٦٨.
(٢) المصدر السابق نفسه.
(٣) فتح الباقي شرح ألفية العراقي ١/ ١١٤.
(٤) تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، ص ٣٣٤.

١٥٣هـ، وآخرهم كان سنة ١٨٨هـ، وإذا افترضنا لابن جميل تاريخ وفاة متوسط بين هؤلاء سيكون في حدود سنة ١٧٥هـ، وهو غير بعيد عما سبق تحديده.

ولعل سؤالا يتبادر إلى بعض الأذهان، وهو إذا كان ابن الجوزي قد ذكر اسم خالد بن جميل فلماذا قال ياقوت: «إنه لم يره في كتاب ترجمة»؟

والجواب من وجهين: الأول أن الاسم عند ياقوت كان قد تحرف إلى (جلد بن جمل). الثاني أن ياقوت وإن أكثر النقل عن ابن الجوزي إلا أنه أبدًا لم يذكر كتاب (تلقيح فهوم أهل الأثر) ولم ينقل عنه لا تصريحًا ولا تلميحًا؛ الأمر الذي يعني أنه غالبًا لم ير هذا الكتاب. وهو الكتاب الوحيد من كتب ابن الجوزي التي وصلتنا وذكر فيه اسم (خالد ابن جميل).

وعلى ما سبق يتقرر أن جلد بن جمل في حقيقة الأمر هو خالد بن جميل، وأن ما حدث في اسمه هو مظهر من مظاهر التحريف، الذي ربما يؤدي إلى التجريف؛ تجريف تاريخ وجهود عالم كبير، كدنا أن نفقد حقيقة شخصه.

وفي الأخير أرجو أن أكون ساهمت في إنصاف راوٍ من رواة الأدب العربي، وفي تصحيح خطأ وقع في بعض الكتب بسبب توالي الأزمان وتعاقب الدهور.

بقي أن يقال: لعله من اللافت للنظر ذلك التداخل والتشابك بين علوم اللغة والأدب والحديث، وهو أمر لا محيص عنه للدارس الجاد، وكان قد نبه على هذه الحقيقة وأكد عليها بإلحاح محمود الطناحي، فقال: «إن مجاز كتب التراث مجاز الكتاب الواحد بمعنى أن هذه الكتب متشابكة الأطراف، متداخلة الأسباب. فمع الإقرار بنظرية التخصص، وانفراد كل فن من فنون التراث بطائفة من الكتب والمصنفات، إلا أنك قل أن تجد كتابًا من هذه الكتب مقتصرًا على الفن الذي يعالجه، دون الولوج إلى بعض الفنون الأخرى، بدواعي الاستطراد والمناسبة، وهذا يؤدي لا محالة، إلى أن تجد الشيء في غير مظانه»[1].

(١) الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم، ص ٣٥ - ٣٦.

ثبت المصادر والمراجع

● إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت ٧٤٣هـ)، تحقيق ودراسة: عبد المجيد دياب. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٦م.

● الأعلام، لخير الدين الزركلي، بيروت: دار العلم للملايين، ط١٥. ٢٠٠٢م.

● الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق: مجموعة من العلماء. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م.

● جمل من أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، حققه وقدَّم له: سهيل زكار وآخر. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

● الأوراق (أخبار الشعراء)، و(أخبار الراضي والمتقي لله)، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٥هـ)، عُني بنشره: ج. هيورث دن. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤م.

● البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لسراج الدين عمر بن علي بن أحمد، المعروف بابن الملقن (ت ٨٠٤هـ)، تحقيق: مصطفى أبو الغيط عبد الحي وآخرَيْن. الرياض: دار الهجرة، ٢٠٠٤م

● بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: مكتبة الخانكي، ٢٠٠٥م.

● البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون. تونس: دار سحنون، ١٩٩٠م.

● تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمد بن محمد بن محمد الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: نخبة من العلماء. الكويت: وزارة الإرشاد ـ سلسلة التراث العربي، ط١. ١٩٦٥م.

● تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١. ٢٠٠٣م.

● تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، ترجمة: محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية السعودية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

● تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

● تاريخ دمشق، ابن عساكر: تحقيق: عمر بن غرابة العمري، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

● تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، ابن الجوزي ، ط بيروت: دار الأرقم، ١٩٩٧م.

● توضيح المشتبه، ابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة ،١٩٩٣م.

● الثقات، ابن حبان، الهند ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

● الجامع الصغير، الألباني: بيروت: المكتب الإسلامي.

● الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، للنهرواني: بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

● حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر، أبو بكر بن عاصم الغرناطي، تحقيق: أبو همام (الدكتور عبداللطيف عبدالحليم)، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

● ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق: عبدالستار فراج، القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٧٩م.

● سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، بيروت: المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

● شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، لأبي أحمد العسكري، القاهرة: الحلبي، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

● شعر أبي نخيلة، جمع وتحقيق: عدنان الخطيب، القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ٢٠٠١م.

● صحيح الترغيب والترهيب، للألباني، الرياض: مكتَبة المَعارف، دون تاريخ.

● صحيح الجامع الصغير، للألباني، بيروت: المكتب الإسلامي.

● ضعيف الترغيب والترهيب، للألباني، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ .

● طبقات النسابين، لبكر بن عبد الله، أبي زيد، ط الرياض: دار الرشد، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

● طبقات خليفة بن خياط ، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

● فتح الباقي شرح ألفية العراقي، زكريا الأنصاري ، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

● فرق العمل العلمية في الحضارة الإسلامية، لخالد أحمد حربي، الرياض: المجلة العربية برقم ١٨٩،١٤٣٣هـ.

● الفهرست، للنديم، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.

● كتاب الأغاني دراسة تحليلة نقدية للمرويات التاريخية، لمزاحم البعاج، عمان: دار اليراع، ٢٠٠٥م.

● الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

● لسان الميزان لابن حجر، بيروت: دار البشائر الإسلامية ٢٠٠٢م.

● المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، القاهرة: دار التراث.

● الوافي بالوفيات، للصفدي، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م